Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

لما دعاه إليه من الغدر ونقص الحلف « فجار » . واستشهاد سيبويه لجعله « فجار » معدولا عن الفجرة المؤنثة[1] . وعلق ابن جنى على العدول فى هذا البيت مرتين محتذيا كلام سيبويه على أن فجار معدولة عن فجرْة « وسوّغه ذلك أنه لما أراد تعريف الكلمة المعدول عنها مثّل ذلك (بما تعرّف) باللام،لأنه لفظ معتاد ، وترك لفظ فجرْة ، لأنه لا يعتاد ذلك علَمًا ، وإنما يعتاد نكرة (وجنسا) نحو فجرت فجرة كقولك : تجرت تجرة ، ولو عُدِلت برّة هذه على هذا الحد لوجب أن يقال فهيا : بَرار كفجار »[2] . « وقول سيبويه : إنها معدولة عن الفجرْة تفسير على طريق المعنى لا على طريق اللفظ »[3] . كما استشهد بالبيت نفسه فى « باب فى قوة اللفظ لقوة المعنى » وهو — كما يقول — فصل فى العربية حسن وعدّ من تكثير اللفظ لتكثير المعنى العدول عن معتاد حاله . قال : « فإذا كانت الألفاظ أدلة المعانى ، ثم زيد فيها شيء أوجبت القسمة له زيادة المعنى به . وكذلك إنْ تُحرِف به عن سَمْته (وهَدْيته) كان ذلك دليلا على حادث متجدد له . وأكثر ذلك أن يكون ما حدث له زائدا فيه ، لا منتقصا منه »[4] .

وكأنى بسيبويه وابن جنى وقد فطنا إلى أن ثمة معانى نحوية وهى التى تهتم بصحة العبارة بمطابقتها للحكم النحوى وأخرى ثانوية يتحقق بها الجانب الجمالى فى الأداء وليس صحيحا قول د . مصطفى ناصف : « وأكاد أعتقد فى بعض الأحيان أن المقولات النحوية فى مجملها تعطى صورة غير مشرقة تماماً للغة ، وأنها تضفى على تأملنا طابع السكون أو الجمود أو العجز عن الحركة المستمرة »[5] إذا

(١) الكتاب — ت :هارون — ٣ /٢٧٤ .
(٢) الخصائص ٣ /٢٦١ .
(٣) الخصائص ٢ /١٩٩ .
(٤) الخصائص ٣ /٢٦٨ .
(٥) اللغة بين البلاغة والأسلوبية ٨٧ .